أسس التسامح بين الحرية والحوار

م.م. أسماء قاسم محمد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين

مقدمة

ينطوي المجتمع على مستوى عال من الاختلاف والتشابه في الوقت نفسه فيتمثل الاختلاف في تنوع الالوان والاجناس والاديان والقوميات التي تحمل قيما ومعتقدات تنتمي إلى ثقافات مختلفة ورغم التعدد والاختلاف الا ان كل بني البشر يتفقون على كونهم يسعون للعيش بكرامة وسلام وتحقيق طموحاتهم ومصالحهم فيكون بذلك ما يجمع البشر اكثر مما يفرقهم ولكن السؤال اذا كان هناك ما يجمع الناس رغم التعدد فلماذا نجد مظاهر العنف والصراع بين المجتمعات منذ العصور الاولى لوجود المجتمع البشري ؟ ولماذا امتدت هذه الصراعات حتى عصرنا الحالي؟ وهل كانت أسباب الصراع هي الاسباب نفسها في عصرنا الحاضر؟ ومتى أحست المجتمعات بضرورة وجود التسامح ونبذ العنف ؟ كل هذه الأسئلة تستدعي العودة إلى الذات لمراجعتها ونقدها والوقوف على مواضع الخلل فيها لتقويمها ومعالجتها ثم الارتكاز إلى قيم جديدة تستبعد الكراهية والحقد وتنفتح على قيم الانسانية والدين وهذا يتطلب الغوص في أعماق الفكر والعقيدة بحثا عن جذور المشكلة اي ينبغي البحث عن الدوافع الحقيقية وراء ثقافة الموت والاستهانة بالحياة وتكفير المجتمع وتقصي المفاهيم المسؤولة عن صياغة البنى الفكرية والمعرفية لعدوانية المرء تجاه الآخر اياً كان الآخر داخلياً أم خارجياً ، دينياً أم سياسياً وأن نفهم ايضاً كيف يستمرئ الانسان القتل والاحتراب ويرفض السلم والوئام ؟ هل هناك مفاهيم عقيدية او دينية او اخلاقية وراء ذلك ؟ اذاً التسامح ليس مجرد مفهوم يراد استنباته ضمن النسق القيمي للمجتمع وانما هو نسق ثقافي وفكري وعقيدي مغاير له آليته في العمل واسلوبه في التأثير ومنهجه في التفكير وطريقته في الاشتغال فلا يمكن سيادة قيم التسامح مالم تكتمل جميع مقدماته اي ان التسامح يقوم على سلسلة عمليات فكرية وثقافية يخضع لها الفرد والمجتمع كي يعمل بشكل صحيح ومؤثر او ثمة قيم يجب استئصالها واحلال قيم جديدة محلها كي تكون قاعدة وأرضية لعمل التسامح عندئذ فقط تتجلى آثاره السياسية والدينية والثقافية والانسانية وتختفي مظاهر العنف لتحل محلها قيم المحبة والسلام كما ستظهر بحلول التسامح والمداراة مواقف جديدة بعد اختفاء ما كان يترتب على التشدد والتعصب واللاتسامح والعنف من مواقف سياسية واجتماعية تفضي دائما إلى تأزم العلاقات ثم الدخول في متاهات الحروب والعداء .

المبحث الاول

التسامح ، المعنى والنشأة التاريخية

المطلب الاول :

مفهوم التسامح لغةً واصطلاحاً :

يحمل مفهوم التسامح معان مختلفة وفقا لنشأته وارتباط ظهوره بسياقات ثقافية واجتماعية مختلفة وظروف تأريخية متباينة ، والغوص في البعد اللغوي يقدم تصوراً واضحاً عن هذا المفهوم في معناه ومبناه وسياقاته المتعددة ، وهذا ما توضحه قواميس اللغة ومعاجم الفلسفة ، " فقد جاء في معنى التسامح في لسان العرب لابن منظور : السماح والسماحة : الجود ، سمح ، سماحة : جاد ، ورجل سمح و امرأة سمحة ، ويقال سمح واسمح اذا جاد واعطى عن كرم وسخاء .[١] " وهذا المعنى للتسامح لا يحيل على المعاني الحديثة للتسامح مادامت تعني الكرم والسخاء والجود والمساهلة وقاصرة على استيعابها لانها تلغي مبدأ التسامح ، الذي يعد شرطاً في الدلالة الحديثة للتسامح ، ففي مفهوم الكرم والسخاء تبرز علاقة التفاوت بين اطراف العلاقة [٢] وعلى هذا الاساس فإن البحث عن معنى لمفهوم التسامح في المعجم العربي ينبغي أن يشمل البحث في مادة (العفو) و (الصبر) وكل ما يلحق بهذا المفهوم من عبارات مرادفة لتحديد خصوصية المفهوم في اللغة العربية .

وعرف بعضهم أن السماحة سهولة المعاملة في اعتدال ، فهي وسط بين التضييق والتساهل ، وهي راجعة إلى معنى الاعتدال والمعدل المتوسط او هي السهولة المحمودة فيما يظن الناس التشديد فيه ، ومعنى كونها محمودة انها لا تفضي إلى ضر او فساد . " اما بالنسبة للغة الانكليزية فإن معنى كلمة تسامح " Tolerance وصفتها Tolerant متسامح اي قادر على الاحتمال "[٣]

و" من الكلمات المرادفة لهذه الكلمة Indulegence ، Lenience وغيرهما . ويذكر البعض ان كلمة تسامح مشتقة في الاصل من الجذر اللاتيني Tolerate الذي يعني التحمل او المعاناة او التعايش مع شيء لا يحب في الحقيقة ، ويمكن ان يعتبر لا اخلاقياً بل ربما شراً بصورة من الصور" [٤] . اننا حين نتناول مفهوم التسامح من حيث كونه فعلا او ممارسة او تطبيقاً فغالباً ما يتم استخدام " Tolerationويدرج قاموس اكسفورد الانكليزي المبدأ Tolerance في معاني متداخلة احياناً او مختلفة في بعض الاحيان "[٥]

وبحلول القرن السادس الميلادي " دخل مصطلح التسامح Tolerace من اللغتين اللاتينية والفرنسية إلى اللغة الالمانية واستعمل بالمعنى الضيق له ليعني التسامح تجاه المذاهب الاخرى" .

المعنى الاصطلاحي :

جاء في مفهوم التسامح عدة معان ، فنجد مثلاً ما جاء في مجمع اللغة العربية بأنه سعة صدر تفسح للآخرين ان يعبروا عن آرائهم ولو لم تكن موضوع تسليم او قبول ولا يحاول صاحبه فرض آرائه على الاخرين [٦] .

اما في الموسوعة الفلسفية العربية فقد ورد معنى التسامح بأنه سلوك شخص يتحمل دون اعتراض أي هجوم على حقوقه في الوقت الذي يمكنه فيه تجنب هذه الاساءة [٧] .

ونجد ان بوسويه في خطاباته يفرق بين التسامح وعدم الاكتراث " فكلمة تسامح بالنسبة له معناها انك لا تعاقب اصحاب الآراء المخالفة لرأيك ، ولكن اذا سمحنا لكل اصحاب المعتقدات ان يمارسوا آرائهم بحرية وجهد ولا يكون تسامحا انما يكون عدم اكتراث " [٨]

وعندما نتناول كلمة " Tolerance سنجد ان اقرب شيء إلى ترجمتها مفردات مثل (التحمل) و(المداراة) او (الصبر) فالصبر على الاخرين معناه ضرورة تقبل الآخرين كما هم عليه " [٩] وعليه فإن التسامح لا يعني عدم الاكتراث او التساهل لان المتساهل لا يبالي بما يقوله او يفعله الاخرون . والتسامح يعني الاعتراف الرسمي الحقيقي بحقوق الاخرين الاجتماعية والسياسية وهذا الاعتراف غير متاح الا في حال التسليم لتمتع كافة البشر بحقوق انسانية متساوية من حيث هم بشر ليس الا ، ورغم انتمائهم لمعتقدات وسلوكيات واخلاق متفاوتة وحتى لعقائد دينية مختلفة .

المطلب الثاني :

نشأة التسامح التاريخية :

يتبين مما تقدم ومن التعرف على مفهوم التسامح في اللغة والاصطلاح ان "التسامح سلوك يتمثل في ان تترك للآخر حرية التعبير عن ارائه التي تشاركه فيها وان تتركه يعيش حسب مبادئ نتبناها " [١٠]

" كان اول ظهور لكلمة تسامح Tolerance في كتابات الفلاسفة على حواشي الفلسفة في القرن السابع عشر الميلادي ، مزامنا لصراع بين البروتستانت والكنيسة الكاثوليكية ، حينما نادى اولئك بحرية الاعتقاد وطالبوا الكنيسة البابوية بالتوقف عن التدخل في العلاقة بين الله والانسان " [١١]وقد اغنى فلاسفة القرن السابع عشر مفهوم التسامح كثيرا من خلال اعمالهم وقبل هذا التاريخ شهد المفهوم مرحلة تبلوره في فترة الحروب والصراعات الدينية التي اكتسحت القارة الاوربية والتي كانت مصدر الهام لعديد من الفلاسفة والمفكرين ورجال الدين من مختلف المذاهب فكان محور اهتمامهم كيفية تبرير التسامح وغرسه والاجتهاد في سبيل استئصال التعصب فكانت مساهمات فلاسفة امثال فولتير وسبينوزا وروسو في تطوير دلالات مفهوم التسامح وتوسيع مجال استعمالاته كذلك ساهم البعض منهم في نتاجات كان الغرض منها الدفاع عن مفهوم التسامح ، فقد كانت الاثار السياسية للحروب الدينية اثارا دامية هددت كل جوانب الحياة الانسانية في القارة الاوربية [١٢] .

ويشهد التأريخ الحديث ما ذاقه الاوربيون من ويلات التعصب الديني ودفعوا ضريبة غالية للوصول إلى مرحلة الاقتناع بأن الحل الوحيد يكمن في التسامح مع الاختلافات الفكرية والعقائدية والسياسية ، " فجاء التسامح وليد حركة اصلاح ديني نشأ ليعبر عن تغيير في الذهنية ، ناتج عن علاقة جديدة وهي علاقة الاعتراف المتبادل بين القوى التي استمرت تتصارع طوال قرن واحدثت انشقاقا في الدين الواحد " [١٣]

وقد بذل المفكرون والعلماء ورجال الدين جهودا عديدة من اجل ارساء مبدأ التسامح وذلك منذ صدور " مراسيم التسامح الرومانية للمسيحيين ٣١١-٣١٣ م ثم التسامح بين المسيحيين وفرقهم المختلفة ، ومن الجدير بالذكر ان نشير إلى نظرية التسامح الحديثة التي دعا إليها طائفة من المصلحين الايطاليين الذين نبذوا فكرة الثالوث واسسوا

التوحيد في المسيحية ، وكان من ابرزهم فاوستو سوتزيي الذي عرف بإسم سوسيبوس " [١٤] أذاً يمكننا القول ان مفهوم التسامح ظهر في القرن ١٧- ١٨ لتفادي تداعيات الحروب والصراعات بين المذاهب والاديان والاتجاهات الفكرية والفلسفية المختلفة التي شهدتها اوروبا ابان القرون الوسطى . وايضا من اجل " التوصل إلى صيغ مناسبة تضمن حقوق الانسان وحرية الرأي والتعبير بشكل متساو لجميع أفراد الشعب . وذلك بعد اقصاء سلطة الكنيسة وانهاء دور رجل الدين في الحياة السياسية " [١٥]واذا كانت هذه هي الظروف التي نشأ في ظلها مفهوم التسامح فهل يعني هذا ان التسامح مفهوم غربي وبعيد الصلة عن الإسلام والمسلمين ؟ في حين اننا نعرف ان الإسلام دين التسامح والقيم الاخلاقية السامية التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالتسامح كالعدل والسلام وغيرها من القيم . ولكي نجيب عن هذا التساؤل لابد لنا من البحث عن هذا المفهوم في الفكر الإسلامي منذ بداية رسالة الدين الإسلامي .

المطلب الثالث :

التسامح من منظور إسلامي :

مما تقدم يتبين وللوهلة الاولى ان " مفهوم التسامح بمعناه الاصطلاحي هو وليد الثقافة الغربية وقد ظهر في المجتمع الاوربي ليرمم تداعيات الواقع المرير الذي عاشته الشعوب الاوربية وما لاقته من ويلات الحروب والدمار ، فهو غريب عن البيئة العربية الإسلامية ، وغائب عن لغتها وانماط تفكيرها "[١٦]فكان هناك تساؤل عن مدى علاقة مفهوم التسامح بالإسلام . فنجيب عن هذا التساؤل وفق ما نراه اليوم في المجتمع من مظاهر العنف والقتل والارهاب التي ترتكب ضد الانسانية وبإسم الإسلام الذي يدعونا إلى البحث عن جوهر التسامح في الدين الإسلامي فيفتح لنا الابواب على مفاهيم اخرى كالحرية والتعددية والمساواة وهي قوام الدين الإسلامي كما نجد صدى لروح التسامح في التجربة الفلسفية العربية الإسلامية بدءاً من الكندي واستمراراً مع ابن رشد الذي كان حريصا على بيداغوجية التسامح في مؤلفاته حيث كان يؤكد ضرورة احترام آراء وافكار من تقدمنا (اشارة إلى اليونان) سواء أكان ذلك الغير مشاركاً لنا أم غير مشارك في الملة [١٧] ويقول ايضا في طبيعة تسامحهم الفكري وحقيقته ازاء ما يكتبه الآخر الذي اشار اليه فيما تقدم ": وينبغي ان نضرب بأيدينا في كتبهم فننظر فيما قالوه من ذلك فإن كان كله صواب قبلناه منهم وان كان فيه ما ليس بصواب نبهنا عليه ، أي ما كان منها موافقاً للحق قبلناه منهم وسررنا به وشكرناهم عليه ، وما كان غير موافق للحق نبهنا عليه وحذرنا منه وعذرناهم [١٨] ومن خلال ذلك نجد انها أقوال تتضمن دعوة للتسامح باحترام ثقافة الاخر والقبول ضمنيا باختلاف الثقافات وتنوعها وضرورة التعايش والحوار فيما بينها . ويعبر بعض المفكرين عن وجهة نظرهم بعلاقة مفهوم التسامح بالفكر الإسلامي فنجد ان محمد ارغون يقصي مفهوم التسامح عن السياق الإسلامي تاريخياً ويعده من اللامفكر فيه في الفكر الإسلامي [١٩]

وقد ورد معنى كلمة تسامح في القرآن الكريم بكلمات مرادفة لها بالمعنى ولم ترد لفظة تسامح صريحة في القرآن الكريم ، فمثلا جاء في الكثير من الآيات القرآنية صفات معينة مثل الرحمة والعفو والصبر مع التكرار، وقد ذكرت كصفات لله او للقرآن او للنبي ﷺ وفي ضمن ذلك دعوة الانسان إلى الاتصاف بها ، او ذكرت في مجال مدحها والامر بها وذلك مثل قوله تعالى : (هو الرحمن الرحيم) (الحشر ٢٢) . وقوله : (ان الله بالناس لرءوف رحيم) (البقرة ١٤٣) . و (فأصفح عنهم وقل سلم) (الزخرف ٨٩) . و (قل للذين آمنو يغفروا للذين لا يرجون ايام الله) (الجاثية ١٤) . اننا نجد في القرآن مفردات تقترب في المضمون من مفردة التسامح مثل المداراة – الرفق – السماحة – اليسر– والتيسير وكلها مفردات تتقارب في مضمونها وجوهرها من المضمون المتداول لمصطلح التسامح الذي يعني على المستوى الفعلي التوليف بين الاعتراض والقبول ، فليس كل ما ترفضه عقليا او تناقضه معتقدياً تمارس بحقه القطيعة والحرب وانما المطلوب التسامح الذي يحتضن في جوهره الاعتراض والقبول في آن واحد . ان مبدأ (لا اكراه في الدين) البقرة ٢٥٦ ينم عن نداء انساني واضح يؤكد حرية الفرد والمجتمع ، ويرفض كل المقولات السابقة في النصرانية واليهودية والوثنية التي تنادي بالتعصب للدين وترفض حرية الفكر ، ويرتكز هذا المبدأ على مقولة الحق تعـــالى : (وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) الكهف ٢٩ وكذلك قوله {ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك أعلم بالمهتدين} [النحل: ١٢٥] ، وهنا نجد ان القران الكريم يعالج مسألة التسامح معالجة تأتي وفق نظرة متطورة تواكب تطور الدعوة الإسلامية وترتقي لمستوى مخاطبة العقول في عملية فكرية نقلت المجتمع من الفكر الجاهلي المتعصب إلى فكر انساني مفتوح على العالم وهذا ان دل على شيء انما يدل على حالة الصيرورة والتغيير لنضج الفكر الديني والاجتماعي في رؤيته للإنسان والكون ، " ان الحمولة الدلالية لهذه النصوص تسهم في تشكيل منظومة من قيم انسانية ودينية تؤسس لفهم جديد لحياة دينية مفعمة بالتسامح والمحبة تجاه الاخر المختلف اننا نقرأ في نصوص القران احتراما للآخر بالاستعانة بالحوار الهادف بالحكمة والموعظة الحسنة كي يأخذ دوره في محاورة الآخر وتفكيك متبنياته العقيدية والفكرية وفق منهج علمي لا يرفض العقل " [٢٠] ومن خلال دراستنا لمفهوم التسامح سنلاحظ ان هذا المفهوم يقترن بمفهومين اخرين وهما اللاتسامح او التعصب ومفهوم الغير ولأجل ان نفهم التسامح فعلينا اولاً ان نفهم كل من التعصب وعلاقة التسامح والتعصب والغير.

المطلب الرابع : مفهوم التعصب :

جاء في المعنى اللغوي لمفهوم التعصب انه من " العصبية ان يدعو الرجل إلى نصرة عصبته والتألب معهم على من يناوئهم ظالمين كانوا أم مظلومين . والعصبة الاقارب من جهة الاب لانهم يعصبونه ويعتصب بهم اي يحيطون به ويشتد بهم وكل شيء استدار بشيء فقد عصب به والعمائم يقال لها العصائب والعصبية والتعصب : المحاماة والمدافعة[٢١] وكلمة التعصب كما التسامح لم ترد في القرآن الكريم لكن يمكن ملاحظة الحديث عن التعصب والعصبية كمفهوم في آيات من القرآن الكريم بمصطلحات رديفة كقوله تعالى : (اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية) (الفتح الاية ٢٦) " والحمية الاستنكاف من امر لأنه يراه غضاضة عليه واكثر اطلاق ذلك على استكبار لا موجب له ويقال لحالة الغضب او النخوة او التعصب المقرون بالغضب حمية

ايضاً ، اما اصطلاحاً حيث تطلق كلمة التعصب على الاشخاص الذين يتصفون بالشدة والقسوة في أحكامهم وتصرفاتهم مع الاخرين والذين تأسرهم وتحيط بهم فكرة معينة لا يتجاوزونها ويرتبطون بها دون اي احتمال للانفكاك عنها ويعيشون حالة الاستنفار المطلق للمدافعة ، والمحاماة عن فكرتهم وموقفهم خطأ ام صواب " [٢٢]وقد عالج علماء الاخلاق المسلمون في بحوثهم موضوع التعصب والعصبية على ضوء النصوص الدينية ولكنهم لم يبذلوا جهدا كبيرا في وضع تعريف علمي محدد لمفهومه بل تناولوه غالباً من خلال مظاهره واعراضه السلوكية ، اما الباحثون في علم النفس الاجتماعي فقد تعددت وتنوعت تعريفاتهم كثيرا لمفهوم التعصب لانه بناء معقد ويشمل تعريفه مشكلات متنوعة ، فظهر نتيجة لذلك عدد كبير من التعريفات المتباينة ومن بين هذه التعريفات ان التعصب هو الانحياز التحزبي إلى شيء من الاشياء فكرة او مبدأ او معتقد او شخص اما مع او ضد والتعصب للشيء هو مساندته ومؤازرته والدفاع عنه والتعصب ضد الشيء هو مقاومته " [٢٣]اذا انطلقنا من هذا التعريف نجد ان التعصب هو الانحياز لشئ ما والدفاع عنه وقد فرق العلماء المسلمون القدامى بين نوعين من التعصب تبعا لنصوص دينية ، نوع مذموم واخر محمود .

النوع الاول :

هو الانحياز لشيء والدفاع عنه دون مبرر معقول وهو يتبادر إلى الذهن غالباً عند اطلاق كلمة تعصب اما النوع الثاني فهو الانحياز لشئ والدفاع عنه انطلاقاً من معطيات موضوعية واقعية وتتعدد اشكال التعصب من النوع الاول تبعاً لطبيعة المجتمع ثقافياً وفكرياً وعقيدياً وايضاً تبعاً لمستوى حضور الدين ومدى تمسك المجتمع بالقيم الدينية والاجتماعية " ولا شك ان تغيير هذه الاشكال واعادة تشكيلها بما يخدم قيم التسامح وبناء مجتمع متسامح مهمة شاقة وصعبة وتتطلب خطاباً ثقافياً وفكرياً قادراً على تشكيل اجواء تساعد المجتمع على التماشي مع القيم الاجتماعية الجديدة والتخلي عن القيم السلبية الموروثة ، أي محاولة لتجريد التعصب من الشحنات السلبية ليصار إلى قيم جديدة يتعصب فيها الفرد لصالح القانون واحترام النظام وتبني قيم التسامح والمحبة والوئام [٢٤] ومن مظاهر التعصب واشكاله العنف وهي ظاهرة لها اسبابها وجذورها التاريخية فلجوء الانسان البدائي للقوة والعنف كان دفاعا عن النفس بسبب الاخطار المحدقة به ، ولما ظهر التنافس بين ابناء المجموعة البشرية الواحدة واحتدم الصراع على المراعي والحقول لجأ الانسان للعنف والقوة للدفاع عن حياته وعائلته وممتلكاته لكن هذه المرة لا من خطر الحيوانات والوحوش وانما لردع النوايا العدوانية لأبناء جلدته ، وما كانوا عليه من غيرة وحسد وبغضاء واستمر الصراع من اجل البقاء ملازماً للشعوب والمجاميع البشرية وكأنها ارادة الله تعالى ان يعيش الانسان طوال حياته اجواء العنف والصراع والاحتراب يقول تعالى : (وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين) (البقرة الاية٣٦) وثمة عائق اخر امام قيام التسامح ويمكننا ان نعده تعصباً ففي الوقت الذي يعتبر فيه الاعتراف بالآخر جوهر التسامح الديني والسياسي و الاجتماعي يعتبر رفض الآخر وتهميشه جوهر الاستبداد وبالتالي لا يمكن اشاعة قيم التسامح في ظل اجواء التفرد والاستبداد سواء أكان استبداداً سياسياً أم دينياً او اجتماعياً فلا فرق في ذلك لان طبيعة الاستبداد تقتضي عدم الاعتراف بالحقوق للآخر .

المبحث الثاني

أسس التسامح بين الفرد والمجتمع

المطلب الاول : أسس التسامح :

اولا :- الحوار :

ان من اهم سبل البحث الموضوعي عن الحق هو الانفتاح على الرأي الاخر ومحاورته وللحوار اكثر من قيمة ودور على الصعيد المعرفي لذلك يدعو القرآن الكريم الانسان إلى التفكير فيما يتبنى من آراء ومعتقدات فلا يجعل نفسه امام اتجاه واحد اجباري ولا ينغلق على موروثاته من آبائه واسلافه دون دراسة وتمحيص ولا يرفض الانفتاح على اي فكرة ومحاكمتها على ضوء العقل لقبولها ان كانت اصح وافضل ، ان الله تعالى يبشر عباده المنفتحين فكرياً والذين يدرسون مختلف الارآء ليتبنوا افضلها واحسنها ، ان منهجية الانفتاح هي التي ستقودهم إلى الهداية وتمكنهم من استثمار عقولهم واستخدامها بالشكل الصحيح يقول تعالى : (فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب) (سورة الزمر اية ١٧ ١٨) " ان الإسلام يدعو إلى الانفتاح ويرفض الانغلاق الفكري والخطوة الاولى في الانفتاح هي الانفتاح على الذات بأن يتعرف الانسان على امكاناته وثرواته ثم يتطلع إلى الامكانات الاخرى فإذا رأى فيها افضل او ما يمكن اضافته إلى ما لديه فسيكون اقرب إلى الصواب اذ ليس كل آخر هو افضل وليس كل جديد احسن وينبغي الاعتراف هنا بأن على الرأي الاخر قد يكون باعثاً للإنسان لمراجعة رأيه وتفحصه وادراك نقاط قوته وامتيازه ، ان مجرد الانتماء الاسمي للدين او المذهب وممارسة بعض الشعائر والتقاليد لا تكفي لتوفير معرفة حقيقية تجعل الانسان قادراً على المقارنة والتقويم [٢٥] . فالتفاهم بين مختلف الآراء والتعبيرات هو الذي يعمق من خيار التسامح في المجتمع ولا يعني التفاهم الذي نقصده هنا تطابق وجهات نظر الجميع حول مختلف القضايا والامور لان ذلك مستحيل من الناحية الطبيعية والواقعية .

بناءً على ذلك فإن الاختلاف الذي هو لازمة من لوازم الانسان وسنة كونية واجتماعية ليس مدعاة للشقاق والنزاع والاحتراب وانما هو يؤسس للتعايش والتعاون ولقد اوجد الدين الإسلامي جملة من المبادئ التي تؤسس لحالة التعايش الاجتماعي والانساني لذا فالحوار بين البشر هي الوسيلة المثلى للتعارف واضاءة النقاط المظلمة في العلاقات بين البشر، لذلك اكد القرآن الكريم على هذه القيمة واعتبر ان التعدد والاختلاف الموجود بين البشر ليس من اجل الاستعلاء والانزواء ، وانما هو من اجل التعارف وكسر حواجز الجهل المتبادل وصولاً إلى تعميق عوامل واواصر التفكير الحر والسليم قال تعالى : (يا ايها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم) (الحجرات الاية ١٣) "[٢٦] . و في مطلع الألفية الثالثة تبلورت قيمة الحوار من خلال المتغيرات التي حصلت على صعيد الاتصال والتواصل، والقضاء التدريجي على الحدود والحواجز، وتناقل المعلومات والمعارف والقيم، " حيث ظهرت آليات واستراتيجيات جديدة تسمح بانفتاح الثقافات والحضارات على بعضها بعد أن أصبح قبول الآخر والحوار معه مطلباً مجتمعياً وكونياً، ومدخلاً مهماً لمستلزمات المثاقفة الكونية وهكذا فإن الحديث اليوم عن ثقافة الحوار وعن الحوار بين الأديان والتقارب بين

الثقافات لم يعد ترفاً فكرياً، بل هو رهان جديد للألفية الثالثة ومن هنا يمكن تقرير انه لا يستطيع أي كان أن يدعي أنه يمتلك وحده اليقين المطلق، لأن كل الثقافات والحضارات الموجودة على الأرض تمتلك جزءاً من الحقيقة وتحيط بمجال محدد، كما لا يمكن لطرف واحد أن يتحكم في كل الحقائق او يدعي أن ما يتحكم فيه هو اليقين المطلق، وهذا يعني ان الاعتراف بقيمة الآخر وقدرته والحوار معه يصبح جزءاً من أخلاقيات التفاهم الدولي وبناء أسس التعايش السلمي، مع التأكيد ان قبول الرأي الآخر لا يتطلب فقط معرفة الآخر، بل إن الأمر يقتضي توفر معرفة متناظرة، أي معرفة الذات والآخر بشكل تبادلي " [٢٧] .

من هذه الخلفية الفكرية يجب أن لا يكون الآخر جحيماً نخاف منه، بل بالعكس يجب أن يصبح حافزاً للحوار والتفاهم، لأن اكتشاف الآخر فعل ايجابي، باعتباره اكتشاف لعلاقة وليس لعائق، فالفكر الديمقراطي يفترض الحوار والتفتح على الآخر ونبذ الفكر الاوحد، وهذا يعني أن نشر ثقافة الحوار وقبول الرأي الآخر مرتبط بترسيخ الديمقراطية كمرجعية لتفكير الأفراد وسلوكهم في مختلف المؤسسات الاجتماعية.

ثانيا : - الحرية :

لقد جعل الله الانسان خليفته على الأرض وانعم عليه بنعمة العقل ومن هنا فإن على الإنسان ان يستخدم عقله الاستخدام الامثل وفي الوقت نفسه يطلب القرآن من الانسان ان يمارس حريته التي منحها الله له والتي هي شرط ضروري لتكمل المسؤولية فإن الله لا يرضى لعباده الطاعة الآلية التي تجعل الانسان عاجزاً عن العمل الحر المسؤول فعلى الانسان اذاً ان يحرص على حريته والا يبددها فيما يعود عليه وعلى الاخرين بالضرر ومن شأن الممارسة المسؤولة للحرية ان تجعل المرء على وعي بضرورة اتاحة الفرصة امام الاخرين لممارسة حريتهم ايضاً لان لهم الحق نفسه الذي يطلبه الانسان نفسه وهذا يعني ان العلاقة الانسانية بين أفراد البشر هي علاقة موجودات حرة يتنازل كل منهم عن قدر من حريته في سبيل قيام مجتمع انساني يحقق الخير للجميع وهذا يعني بعبارة اخرى ان هذا المجتمع الانساني المنشود لن يتحقق على النحو الصحيح الا اذا ساد التسامح بين أفراده بمعنى ان يحب كل فرد فيه للآخرين ما يحب لنفسه . وقد جاء في تعريف مفهوم التسامح بأنه سلوك يدعوا إلى ترك الحرية للآخر بأن يعبر عن رأيه ومن هنا يتبادر للذهن ان ثمة علاقة وطيدة بين التسامح وبين الحرية واذا ما اردنا التعرف على مفهوم الحرية ، فهي قدرة الفرد على عمل كل مالا يضر بالغير ، او هي ان يكون للفرد حق ان يقول ويعمل ما يشاء مما لا ينافي العدل والقانون ولا يضر بالغير [٢٨] . ويمكننا ان نستنتج من هذا التعريف ان الحرية والتي تكون وفق التعريف المتقدم ان يعمل الانسان ما يشاء لكن ان لا يتعدى حدود العدالة والعدالة هي ان يتساوى الناس في الحقوق ومن هذه الحقوق حرية الفكر والعقيدة فالإسلام منح الانسان حرية التفكير وحق ابداء الرأي لاتباع الاديان التي تعيش في ظل الدولة الإسلامية وداخل المجتمع الإسلامي وفقاً لمتبنياته في تحرير العقل .

والتفكير بإقامة الحجة والبرهان ، فلا يمنع من ان يكون الانسان حراً في ابداء رأيه غير مقلد ولا تابع ، وان يعبر عن هذا الرأي عن طريق الحوار والاسلوب الذي يريده ، حتى وان كان رأيه ساذجاً ومخالفاً للواقع كما هو الحل عن تعبير اهل الكتاب عن ارائهم (وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هوداً او نصارى تلك امانيهم قل هاتوا

برهانكم ان كنتم صادقين) (البقرة الاية ١١١) " والقران الكريم يدعو صراحة إلى حرية الحوار وابداء وجهات النظر المختلفة دون اكراه او ارهاب فيقول (قل يا اهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً ارباباً من دون الله فأن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) (العنكبوت الاية ٤٦) فالإسلام لم يمنع غيره من ابداء وجهات النظر عن طريق الحوار العلمي الهادئ الذي يقوم على أسس سليمة عن طريق الدليل والحجة والبرهان وهناك قيود قيد بها الإسلام غير المسلمين طبقا لمعاهدة التعايش السلمي التي اتفق عليها المسلمون مع من يعيش في مجتمعهم وبيئتهم وهذه القيود لا تختص بهم بل هي شاملة لهم وللمسلمين حفاظاً على المقدسات واحتراماً للحريات ، ولم تقتصر الحرية في الرأي على اهل الكتاب بل شملت حتى المشركين من غيرهم [٢٩].

ثالثا : - التعددية وقبول الآخر :

تعني التعددية الحق المشروع في الاختلاف ، ويقصد بالحق المشروع اي ان دستور الدولة ينص على على حق المختلفين في الاختلاف سواءً كان الاختلاف دينياً أم اجتماعيا او سياسياً ولا يحقل لأي جهة الغاء هذا الاختلاف او فرض رؤية احادية على المجتمع [٣٠]. وقد تم الربط بين التسامح والتعددية في وثيقة اعلان مبادئ التسامح ١٩٩٥ والتي كان من ابرز ما نصت عليه هو الاحترام وقبول التنوع واختلاف الثقافات بين الأمم والشعوب . " اذن فالتسامح لا يعني فقط مجرد قبول الاخر ، انما الاعتراف بالحق في الاختلاف وعدم منع الاخر او اكراهه على التخلي عن آخريته [٣١] . وهذا انما يتحقق عندما يبنى المجتمع على اساس الاختلاف والتباين وتعدد الثقافات والمصالح والرؤى ، وعلى ضوء ذلك تكون قيمة التسامح هي معالجة مشاكل الاختلافات الانسانية التي قد تفضي إلى العنف والكراهية ، وبالتالي فان التسامح فضيلة اخلاقية وضرورة مجتمعية تهدف إلى ضبط الاختلافات وادارتها .

ومن جانب آخر نجد ان الدين الإسلامي يحث على الاعتراف بالحقوق الشخصية لكل فرد في المجتمع ولا يجيز اي ممارسة تنتهك حق الآخر وخصوصياته ، والتسامح لا يعني بأي حال من الاحوال التنازل عن العقيدة ، انما يعني قبول الآخر والتعامل معه على اساس العدالة والمساواة بصرف النظر عن افكاره وقناعاته الاخرى .

" ان المنظومة الاخلاقية التي شرعها الدين الإسلامي من قبيل الرفق والايثار والعفو والاحسان والمداراة والقول الحسن والالفة والامانة وحث المؤمنين به إلى الالتزام بها وجعلها سمة شخصيتهم الخاصة والعامة ، كلها تقتضي الالتزام بمضمون مبدأ التسامح بمعنى ان تجسيد المنظومة الاخلاقية على المستويين الفردي والاجتماعي يفضي لا محالة إلى شيوع حالة التسامح في المحيط الاجتماعي ، فالمداراة تقتضي القبول بالاخر واليسر والتيسير يتطلبان التعايش مع الاخرين وحتى لو اختلفت معهم في القناعات والتوجهات والرفق يتطلب توطين النفس على التعامل الحضاري مع الاخرين حتى لو توفرت اسباب الاختلاف والتمايز معهم .

ولذلك نجد ان القرآن الكريم يرشدنا إلى حقيقة اساسية وهي ان حسن الخلق والتعامل الاخلاقي مع الاخرين قد يحولهم من موقع العداوة والخصومة إلى موقع الولاء والانسجام اذ يقول تبارك وتعالى : (ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) " [٣٢]

المطلب الثاني : مفهوم التسامح بين الإسلام وحوار الحضارات :

ما المقصود بالحضارة ؟

كلمة " حضارة مشتقة من كلمة حضر والحضر والحاضرة خلاف البادية ، وهي المدن والقرى والريف سميت بذلك لان اهلها حضروا الامصار وسكنوا الديار التي يكون لهم بها قرار [٣٣] وقد عرف العرب مفهوم الحضارة ، و اول من تصدى للتمييز بين حياة البادية وحياة الحضر وفق دراسة واعية هو ابن خلدون ، لكن مفهوم الحضارة في العصر الحالي بدأ يشكل معان جديدة اوسع مما كان في تصور ابن خلدون فشمل مفهوم الحضارة العلوم والفنون والآداب والفكر والثقافة أي انه شمل كل المظاهر المادية والمعنوية في عالم الواقع . والسلوك الانساني الذي ينتج الحضارة هو استجابة لتحد ظروف الطبيعة يكون هو المثير والدافع والحافز للانسان كي يتغلب على ما يواجهه ومن ذلك عوامل في طبيعة الانسان نفسها مثل حاجته للطعام والشراب والدفئ والاستقرار والامن وهناك منافسة الانسان الآخر على ذلك ثم ما يكون من قصر ظروف بيئته المادية عن تلبية هذه الحاجات ، اذن تنشأ الحضارة نتيجة لتعامل الانسان مع محيط بيئته ووفق لتلبية حاجاته ومن بين سبل تحقيق تلك الحاجات هو الاختلاط وتعارف الانسان مع بني نوعه ، ولم يكن العرب معزولين عن اصحاب الحضارات الاخرى للأمم المجاورة كحضارة الاغريق وكنعان والآراميين فكانت قوافل العرب دائمة الحركة بين هذه الحضارات تنقل البضائع والسلع وكان لابد ان تنتقل المعارف والثقافات مع السلع والبضائع وان تختلط هذه الثقافات وتتزاوج في حركة بطيئة ولكنها ثابتة ومستمرة ، و منذ اكثر من الف واربعمائة عام دعى الإسلام إلى التعايش والتعارف مع الاخرين مع التأكيد على ان لا فضل لاحد على الاخر الا بالتقوى (يا أيها الناس انا خلقناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم) (الحجرات الاية ١٣) اي انه ينطلق من ان الاختلاف كامن في طبيعة الحياة ، فقد خلق الله تعالى الكون ومن فيه على اساس من الاختلاف الظاهر في النوع والعدد .

ان دعوة الإسلام تنطلق من نظرة شاملة للإنسان وهذه النظرة تبقى اساسية وصالحة للبشر في كل زمان ومكان ، " ان المعرفة الحقيقية بالقيم التي تمثلها حضارة الاخرين وعقيدتهم الدينية يمكن ان تفتح الطريق امام الحوار الحضاري لان هذه المعرفة من شأنها ان تبين لنا اننا نشترك مع الاخرين في قيم حضارية ودينية كثيرة وهذا يؤدي بنا إلى احترام الآخرين واحترام كرامة الانسان واحترام حضارته يعني في المقام الاول احترام حقوقه الانسانية وكل انسان من المنظور الإسلامي له الحق في حماية حياته ودينه وماله واسرته بصرف النظر عن العرق والجنس واللون او الانتماءآت الدينية والحضارية ويؤكد الإسلام على ان التعايش الايجابي بين الحضارات والشعوب والاديان وكذلك التنافس فيما بينها في الخبرات يعد شرطاً مبدئياً لقيام مجتمع عادل تصان فيه حقوق الانسان وتحترم كرامته كما ان تعددية الشعوب والحضارات وتفرد كل منها بخصوصياتها الدينية والحضارية لا يشكل عقبة في طريق خير الانسانية بل يمثل اثراء للتجربة الانسانية لكن سيطرة حضارة منفردة وتسلطها على مقدرات العالم من شأنه ان يؤدي إلى انعدام السلام والامن وإلى محاولات التوحد التعسفي الذي لا حياة فيه ولا

روح ويؤدي في النهاية إلى المجتمع الشمولي الذي لا يريده احد في حقيقة الامر لما يعنيه ذلك من ضياع لحقوق الانسان وامتهان لكرامته [٣٤] .

اننا اليوم نعيش في العصر الذي يزيد فيه التواصل والتحاور البشري والمسلمون مطالبون بالسعي للحوار مع غيرهم بما يحقق وضوح الرؤية ويجمع الكلمة على المبادئ والقيم الربانية الخالدة واذا كانت الحضارة تمثل كل مظهر من مظاهر الانتاج البشري وغالباً ما يحدوها سلوك الانسان وطرق معيشته وتفاعله مع البيئة فإنه من البديهي ان تختلف كل حضارة في مظاهرها على الحضارات الاخرى فلكل حضارة من الحضارات قديمها وحديثها مظاهر مميزة [٣٥]ومن منطلق الاهمية البالغة للتعارف بين الامم والشعوب والحضارات والاديان على الرغم من الاختلافات فيما بينها كانت دعوة الإسلام إلى الحوار بين الحضارات اساسًا تقوم على الحوار بين الاديان وذلك لما للأديان من تأثير عميق على النفوس ويعد الإسلام اول دين يوجه هذه الدعوة واضحة صريحة من قوله تعالى : (قل يا اهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً اربابا من دون الله فأن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) " [٣٦] (ال عمران الاية ٦٤) .

ولم يكتف القرآن بمجرد الدعوة إلى الحوار بين الاديان بل رسم المنهج الذي ينبغي اتباعه في مثل هذا الحوار وذلك في قوله تعالى : (ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون) (العنكبوت الاية ٤٦) اما الحكم على الاخرين الذين يشاركوننا في الانسانية فيجدر بنا ان نتركه لله جل شأنه وخير لنا بدلا من ذلك ان نجتهد في ان نسلك حيالهم مسلكا عادلاً متسامحاً طالما لم يسيئوا الينا فالدين لايحفل الا بالاعمال التي نتحمل نحن مسؤوليتها ولهذا يقول القرآن في موضع آخر : (وامرت لاعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا اعمالنا واعمالكم لا حجة بيننا الله يجمع بيننا واليه المصير) (الشورى الاية ١٥) .

الخاتمة

في ظل تصاعد وتيرة العنف والقتل والاقصاء والتهميش في عصرنا الحالي فإننا اليوم بحاجة إلى اعادة النظر وتكوين مجتمع جديد يتجاوز في علاقاته وانظمته كل القواعد التي أسهمت بشكل او بآخر في تفاقم الازمات وازدياد المآزق ووصول المجتمعات إلى طريق مسدود . وثمة حقيقة انسانية ثابتة ينبغي الاستناد عليها في عملية تطوير العلاقات الاجتماعية والانسانية وتجاوز الاحقاد والضغائن التي تحدث بين بني البشر من جراء تباين وجهات النظر او تناقض مصالحهم او اختلاف مشاربهم الايديولوجيا وهي :

اولا : ان الاختلاف بين البشر من النواميس الكونية والاجتماعية التي لا يمكن نفيها او التغاضي عنها ، يقول تعالى : (ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم) (سورة هود الآية ١١٨ – ١١٩) ولكن هذا الاختلاف الانساني ليس مدعاة للتنابذ والنزاعات والحروب والصراعات المفتوحة وانما هو مدعاة للتفاعل الايجابي والبناء والتعاون وذلك لان الاختلاف ليس اختلاف افضلية قومية او عرقية او قبلية او ما شابه بل هو اختلاف لأجل غاية وهي ان يكون سبباً للتبادل والتداخل والتشارك والتعايش والتعارف ، لذلك نجد ان الدين الإسلامي يقف موقفاً مضاداً من كل حالات التفضيل الترابي بين بني الانسان والتفاضل لا يكون الا في الامور الكسبية حيث ان الله تعالى وفر لجميع الخلق كل الامكانات والقدرات والتباين يتضح من جراء حجم الاستفادة من هذه القدرات بين البشر ، وعليه فان الحوار بين البشر هي الوسيلة المثلى للتعارف واضاءة النقاط المظلمة في العلاقات بين البشر لذلك اكد القرآن الكريم هذه القيمة وعد التعدد والاختلاف الموجود بين البشر ليس من اجل الاستعلاء والانزواء وانما هو من اجل التعارف وكسر حواجز الجهل المتبادل وصولاً إلـــــــى تعميق عوامل واواصر التفكير الحر والسليم .

ثانيا : بناءً على ما جاء في الفقرة الاولى فإنه لابد من تربية ثقافة الحوار بين الاجيال شرقاً وغرباً ما يفرض على المثقفين الاحرار والعلماء الشرفاء في اي امة ان يربوا الاجيال على قيم الحوار الخلقية وثقافته الاصيلة وان يكسبوهم مهارة الحوار وتقنياته .. ولو افترضنا ان السياسي المتعصب لا يرغب بالحوار فعلى المثقفين والعلماء ان يرتفعوا عن المصالح الضيقة وعن انانية السياسي إلى افاق ثقافة الحوار كي لا يقع المجتمع ضحية الجهل والتخلف والضعف فيسقط في اتون الخصومة والعداوة والصراع .. فالحوار يعتمد على نظام خلقي راق يتجنب الضغط والاكراه والاقصاء واستغلال القدرات والمهارات فانتفاء خصوصية الأفراد والشعوب والدول انما هو اعتداء صريح على مبداء التكيف والعدالة ومن ثم انتفاء للقيم الحضارية الاصيلة .

اما بالنسبة للتعصب ووسائل علاجه فمما لا شك فيه انه ليس هناك زمان ولا مكان يخلو من وجود اتجاهات تعصبية لكن في عصرنا اصبح انتشاره عظيم التأثير مما جعله من اكبر التحديات في واقع الامة ، فكان لابد من العمل على :

اولا : تظافر الجهود واستنفار القوى لمواجهة هذه الظاهرة الخطيرة لا سيما على المجتمع الإسلامي وتسبب في انقسامه وتمزقه من جهة وتأجيج لصراع الحضارات بين الإسلام وسائر الأمم من جهة اخرى .

ثانيا : ان مواجهة التعصب بالأساليب القمعية لا تكفي وحدها للتغلب على هذه الظاهرة الخطيرة بل قد تزيدها في بعض الاحيان تصلباً وشدة والمطلوب اعتماد برامج وخطط شاملة لمعالجة جذور الاتجاهات التعصبية والحد من قدرتها على التـــأثير والانتشار فكانت لعلماء النفس والاجتماع دراسات وابحاث قيمة في مجال مواجهة الاتجاهات التعصبية ، وان في تجارب الأمم المعاصرة ما يمكن الاستفادة منه على هذا الصعيد .

ثالثا : يظهر من دراسة حالات التعصب القائمة في مجتمعاتنا ان التربية العائلية وبعض المناهج التعليمية تتحمل قسطاً من المسؤولية في زرع بذور هذه الاتجاهات وتنميتها في نفوس الابناء والطلاب ومن الضرورة بمكان اعادة النظر في اساليب التربية العائلية ومناهج التعليم لتنقيتها من كل ما يخالف قيم التسامح واخلاق التعامل الانساني من اجل توفير تربية سليمة وتعليم صحيح يؤهل الابناء للنجاح في تطوير قدراتهم وخدمة اوطانهم وتنمية مجتمعاتهم واعطاء صورة مشرقة عن دينهم امام العالم .

رابعا : ان جذور التعصب تنمو في ارضية الجهل والانغلاق حيث تتأسس القناعات وتتخذ المواقف بناء على تصورات خاطئة وتقويمات نمطية ونظرات ناقصة وفي اجواء انفعالية تعبوية وبمقدار ما تتسع رقعة هذا الجهل والانغلاق تتوفر ارضية نمو الاتجاهات التعصبية وهنا يأتي دور المعرفة والثقافة فانتشارها وتوفر مصادرها المتنوعة يشكل وقاية وحصانة لأبناء المجتمع من تأثير اتجاهات التعصب ويساعد في انجاح جهود المعالجة والخلاص ، ومن اجل بناء مجتمع منفتح ويؤمن بنظرية الاختلاف والتنوع فالسبيل إلى ذلك هو بالحوار .

الهوامش

[1] ابن منظور : محمد بن مكرم بن علي ، لسان العرب ، دار الجيل – دار لسان العرب ، بيروت ١٩٩٨ م .

[2] – اسعد وطفة ، علي ، المضامين الانسانية لمفهوم التسامح ، الاسبوع الادبي ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، العدد ٩١٣ ، تاريخ ٢٦/ ٢٠٠٤/٦ ، ٨٠

[3] – قاموس المورد (انكليزي عربي) منير بعلبكي حرف T ٩٧٥

[4] – التسامح بين شرق وغرب ، كارل بوبر وآخرون ، ترجمة ابراهيم العريس ، دار الساقي للطباعة ، بيروت ، الطبعة الاولى ١٩٩٢ ، ٢٨ – ٢٩

[5] – نقلا عن مجلة التسامح (موضوع التسامح هابرماس) العدد الثالث والعشرون ، السنة السابعة ، شباط ٢٠٠٩ ، ص ٦

[6] – المعجم الفلسفي : مجمع اللغة العربية بمصر ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٧م _ ١٤٢٨ ه ، ص ٤٤

[7] – معن زيادة : الموسوعة الفلسفية العربية ، الطبعة الاولى ، ١٩٨٨ ، مادة ٥٣

[8] – معن زيادة ، الموسوعة الفلسفية العربية م ١/ ٢٥٣

[9] – مجموعة من المفكرين : التسامح ليس منة او هبة ، الطبعة الاولى ٢٠٠٦م ، دار الهادي ، بيروت /٥٩

[10] – نقلا عن جدل التسامح والحرية بين الفكر الاوربي والفكر الإسلامي www.mominoun.com/articles

[11] – قضايا في الفكر المعاصر ، محمد عابد الجابري ، مركز دراسات الوحدة العربية ، الطبعة الاولى ١٩٩٧ ، بيروت / ٢٥

[12] – د. هويدات عدلي رومان ، التسامح السياسي المقومات الثقافية للمجتمع المدني في مصر ، القاهرة لحقوق الانسان ، الطبعة الاولى ٢٠٠٠م ، ٨٥

[13] – علي اومليل ، الاصلاحية العربية الوطنية ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، دار التنوير ، ١٩٨٥، ١١١

[14] – معن زيادة ، الموسوعة الفلسفية العربية ، ص ٢٥٥–

[15] – الغرباوي : ماجد ، التسامح ومنابع اللاتسامح فرص التعايش بين الاديان والثقافات ، الطبعة الاولى ٢٠٠٨ ، مؤسسة العارف للمطبوعات ، بيروت ، ص ٢

[16] – التسامح بين شرق وغرب ص ٥

[17] – ابن رشد : فصل المقال ، دار الشرق ، بيروت ، ١٩٨٦ ، ١٣

[18] – المصدر السابق ص ٣٢

[19] – التسامح واللاتسامح في الفكر الإسلامي ، المجلة العربية لحقوق الانسان

[20] – الغرباوي ماجد ، التسامح ومنابع اللاتسامح ص ١٦٤

[21] – ينظر ع الحوار والانفتاح على الاخر ١–الشيرازي : ناصر مكارم ، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل ، الطبعة الاولى ١٩٩٢ م

[22] – مؤسسة البعثة ، بيروت / ٤٤٢ ، حسن الصفار ، الطبعة الاولى ٢٠٠٤ ، دار الهادي للطباعة ، بيروت ، ٦٤

[23] – ١–دكت : الدكتور جون علم النفس الاجتماعي والتعصب ، ترجمة الدكتور عبد الحميد صفوت ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، الطبعة الاولى ٢٠٠٠ م / ٨٣

[24] – ١–الحوار والانفتاح على الاخر ٦٧

[25] – الحوار والانفتاح على الاخر ١٩

[26] –التسامح ليس منة ٢٠٩

[27] – طنطاوي : السيد محمد ، ادب الحوار في الإسلام ، نهضة مصر للطباعة والنشر ، ١٩٩٧

[٢٨] – الشيباني : عمر محمد التومي ، اسس التربية الإسلامية ، منشورات الجامعة المفتوحة ، طرابلس ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٢ ، ص ١٨٢

[٢٩] – العذاري : السيد سعيد كاظم : سماحة الإسلام وحقوق الاقليات ، الطبعة الاولى ١٤٢٤ ه ، ستارة – قم ، ٨١

[٣٠] – ينظر في موسوعة السياسة ، تحرير عبد الوهاب الكيالي ، ج ١ ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٩٠ ، ص ٧٦٨

[٣١] – – عصام عبد الله ، نقد التسامح الخالص ، ٢٠٠٧ ، ص ٢
www.kwtanweer.com

[٣٢] – حمد محفوظ ، التسامح وقضايا العيش المشترك ، الطبعة الاولى ، القطيف ، ٢٠٠٧ م ، ٦٨

[٣٣] – القيم الحضارية في رسالة الإسلام ص١٦

[٣٤] – الإسلام وقضايا الحوار ، محمود حمدي زقزوق ، ترجمة مصطفى ماهر ، القاهرة ٢٠٠٢ص ٤٧

[٣٥] – سماحة الإسلام وحقوق الاقليات ص٨١

[٣٦] – الحوار في الإسلام ، عبد الله بن حسين الموجان ، الطبعة الاولى ٢٠٠٦ ، مركز الكون للطباعة ، جدة ص٩

المصادر والمراجع

- القران الكريم
- www.kwtanweer.com
- ابن رشد : فصل المقال ، دار الشرق ، بيروت ، ١٩٨٦
- ابن منظور : محمد بن مكرم بن علي ، لسان العرب ، دار الجيل ، دار لسان العرب ، بيروت ١٩٩٨
- البعلبكي : منير ، قاموس المورد (انكليزي عربي) ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٩١
- التسامح واللاتسامح في الفكر الإسلامي ، المجلة العربية لحقوق الانسان
- الجابري : محمد عابد ، قضايا في الفكر المعاصر ، مركز دراسات الوحدة العربية ، الطبعة الاولى ١٩٩٧ ، بيروت / ٢٥
- اسعد وطفة ، علي ، المضامين الانسانية لمفهوم التسامح ، الاسبوع الادبي ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، العدد ٩١٣ ، تاريخ ٢٦/ ٢٠٠٤/٦
- الشيباني : عمر محمد التومي ، اسس التربية الإسلامية ، منشورات الجامعة المفتوحة ، طرابلس ، الطبعة الثانية ،١٩٨٢
- جدل التسامح والحرية بين الفكر الاوربي والفكر الإسلامي www.mominoun.com/articles
- حمد محفوظ ، التسامح وقضايا العيش المشترك ، الطبعة الاولى ، القطيف ، ٢٠٠٧ م
- دكت : الدكتور جون علم النفس الاجتماعي والتعصب ، ترجمة الدكتور عبد الحميد صفوت ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، الطبعة الاولى ٢٠٠٠ م
- زقزوقي : الإسلام وقضايا الحوار ، محمود حمدي ، ترجمة مصطفى ماهر ، القاهرة ٢٠٠٢
- الشيرازي : ناصر مكارم ، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل ، الطبعة الاولى ١٩٩٢ م ، مؤسسة البعثة ، بيروت
- الصفار : حسن ، الحوار والانفتاح على الآخر ، حسن ، الطبعة الاولى ٢٠٠٤ ، دار الهادي للطباعة ، بيروت
- طنطاوي : السيد محمد ، ادب الحوار في الإسلام ، نهضة مصر للطباعة والنشر ، ١٩٩٧
- العذاري : السيد سعيد كاظم : سماحة الإسلام وحقوق الاقليات ، الطبعة الاولى ١٤٢٤ ه ، ستارة – قم
- عصام عبد الله ، نقد التسامح الخالص ، ٢٠٠٧
- علي اومليل : الاصلاحية العربية الوطنية ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، دار التنوير ، ١٩٨٥
- الغرباوي : ماجد ، التسامح ومنابع اللاتسامح فرص التعايش بين الاديان والثقافات ، الطبعة الاولى ٢٠٠٨ ، مؤسسة العارف للمطبوعات ، بيروت
- كارل بوبر وآخرون : التسامح بين شرق وغرب ، ترجمة ابراهيم العريس ، دار الساقي للطباعة ، بيروت ، الطبعة الاولى ١٩٩٢

- الكيالي ، عبد الوهاب ، موسوعة السياسة ، ج ١ ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٩٠ ،
- معن زيادة : الموسوعة الفلسفية العربية ، الطبعة الاولى ، ١٩٨٨